اميرات الاسرة الثانية عشرة المصرية المدعوة إيتا لالمة قطنة الجليلة (انظر الرسم ٩) . وما زال النفوذ المصري يضعف ويقوى في قطنة حتى أحاط بها الحثيون ودمروها . وقد امتدت تجارة اهل الجزر الى المدينة قبل خرابها . والدليل على ذلك بعض الاواني الفخارية الجميلة الصنع والرسم التي وجدت في اطلال البلد . ويرى المطالع الناظرين منها في الرسمين ٧و٨ وهما من صنع جزر بحر ايجي من القرن الرابع عشر . واما الفضل في معرفة اسم البلد فيرجع الى المسيو شارل ڤيرولو ، فهو اختصاصي بالكتابة المسمارية وهو اول من اعلن قراءة اسمها

هذه بلدة لعبت بها ايدي المحرقين فبقيت منذ القرن الرابع عشر ق.م. منعقاً للغربان يسود عليها الخراب ، وتنهبها ايدي التجار ، حتى جاءت طرق القرن العشرين العلمية فبعثتها من النسيان بعد ثلاثة آلاف واربعمائة سنة من الهجر والخراب

حول مؤتمر المستشرقين السابع عشر

في اكسفرد

للاب اريك بروس اليسوعي سكرتير المؤتمر للصحافة

ان الاب بروس اليسوعي قضى عامين في كلية القديس يوسف ، ايام ازدهار المعهد الشرقي فيها ، وانكب على العلوم الشرقية ثم تخصص بالدروس الاشورية ، وعاد الى انكلترة بلاده . وهو اليوم من عمدة الرجال المعهود اليهم بالتنقيب عن آثار اور الكلدانيين لمصلحتي المتحف البريطاني ومتحف كلية بنسلفانية . لا تخفُ وطأة الحرّ الا نراه عازمًا بيننا بعد قضاء ايام العطلة ، حاطًا رحاله في بيروت ، وهو على طريق العودة الى العراق . ولما انعقد مؤتمر المستشرقين أخيرًا في أكسفرد ، عين فيه الاب بروس منتدبًا خاصًا ليوالي الصحافة بالافادة عن اهم اعمال المؤتمر . فاخذت عنه التيمس ، والديلي تلغراف ، والمورننبوست ، والاسياتيك ريفيو ، والنيراليست وغيرها من امهات الصحف والمجلات ما نشرته على قرائها ، وقت انعقاد المؤتمر . وقد تفضل حضرته ولخص بعض اخباره لقرّاء « الشرق » ف . ت .

اول مؤتمر عقده المستشرقون كان في باريس عام ١٨٧٣ ، ثم تلاه خمسة عشر مؤتمرًا كان اخيرها في اثينة عام ١٩١٢ . والمؤتمر الحالي هو الاول منذ نهاية الحرب . وقد عاد الفضل الاعظم في انعقاده ونجاحه لكلية اكسفرد

كلية اكسفرد مجموعة معاهد علمية يبلغ عددها الاحد والعشرين ، كل معهد منها قائم بنفسه ومستقل عن غيره ، ماديًا وادبيًا ومعنويًا ؛ وله اساتذته

وتلامذته واغراضه الخاصة . ومجمل المعاهد يدعى كليةً بواسطة الرابطة المركزية الكبرى التي تعين موادّ الامتحانات ، وتعطي الشهادات ، وتهتمّ بمصالح الدارسين وحمايتهم

من يوم الاثنين ٢٧ آب الى يوم السبت ١ ايلول ، فتحت كلية اكسفرد معاهدها لقبول المستشرقين الملبّين دعوة لجنة المؤتمر . فجاوزوا زهاء ٦٠٠ ، وحلُّوا في دور التدريس الواسعة وهي خالية من تلامذتها ايام العطلة . وبينهم رجال من الشرق العربي ، ومن المغرب ، ومن الهند ، بعضهم يُعرف من عمامته وجبته ، وبعضهم متزيٍّ بزيّ الافرنج . وكان بينهم ممثلون لما ينيف على ثلاثين دولة او حكومة . وكان قداسة الحبر الاعظم قد ارسل من قبلهِ وفدًا خاصًّا ، رأس عليه سيادة المنسنيور « مولى » ، وقد رفعه بمناسبة انتدابه الى المؤتمر الى درجة « المقرّب الخاص لشخص الحبر الاعظم » (Prélat domestique) . والمنسنيور مولى اصله من كريت ، نشأ في الدين الاسلامي ثم تنصّر وسيم كاهناً ، وعُهد اليه امر التعليم في المعهد الشرقي البابوي . واستصحب سيادته الأب شميت مدير المتحف الرسالي والاثنوجي في اللاتران ، ومؤسس مجلة « انتروپوس » الشهيرة والاستاذ في كلية فينا ؛ والاب فكاري اليسوعي الاستاذ في المعهد الكتبي البابوي الروماني ، والاب دايل اليسوعي استاذ الاشورية في المعهد نفسه

وكان ممن لفتوا الانظار من المؤتمرين الكاثوليكيين : السيد تيسران مساعد مدير مكتبة الڤاتيكان ، والمتولّي شؤون القسم الشرقي فيها ، وممثلو المعاهد والكليّات الكاثوليكية ، كالمعهد البابوي الكتبي ، والمعهد الاورشليمي اليسوعي الكتبي اللاحق بمعهد رومة ، وكنيسة القديس يوسف اليسوعية في بيروت . وكان عدد المعاهد العلمية الممثلة في المؤتمر ينيف على المئة

وقد عُهد برئاسة المؤتمر الى اللورد تشالمرس (Chalmers) احد الموظفين الكبار في بلاد الهند سابقاً . خطب مرات في نهاية الولائم التي أُقيمت للمؤتمرين ، فكان لكلامه خير وقع في القلوب ، واقوى مساعد على شد عُرى التفاهم والتحابب بين المؤتمرين على اختلاف اجناسهم ومشاربهم

وكانت لجنة المؤتمر قد تشكلت منذ نحو عام ، لتدرس مشروعه ، وتعين شروطه المادية والعلمية ، وتبث الدعوة اليه في الخافقين ، وتهيئ له المكان في اكسفرد ، وتتوثق على قدر الامكان كل مانع يحول دون نجاح المؤتمر التام

والحق يقال ان تلك اللجنة قامت بعملها خير قيام . ومن محاسن تدبيرها انها قسمت المؤتمر الى دوائر تسع وزعتها على المعاهد في اكسفرد فكانت كل دائرة تعقد جلساتها الخاصة في القاعة الكبرى لمعهدها الخاص ، حيث تجد كل ما تحتاج اليه لمذاكراتها

* * *

وتخصصت كل دائرة بمعالجة فرع من العلوم . فالدائرة الاولى ضمت العلماء الاختصاصيين في علوم الانتروبولوجية والإثنولوجية اي علوم نشأة الانسان وتفرع الشعوب . وجمعت الدائرة الثانية اقطاب العلوم الاشورية .

وفرقوا علماء الآثار الارمنية والقوقاسية والمصرية والهندية والعبرية والسريانية والاسلامية وبلاد الشرق الاقصى ، في الدوائر الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة . واختصت الدائرة التاسعة بالفنون الشرقية

وكان المؤتمرون يلتئمون في دوائرهم كل يوم مرتين ، من الثلاثاء الى الجمعة ، من نحو الساعة ١٠ الى الساعة ١ ، ومن نحو الساعة ٥ الى الساعة ٧ وكانوا يصرفون ساعات السهر ، بعد العشاء ، في حضور المحاضرات المعروضة فيها الصور المنورة . وكانت ابواب المؤتمر مفتوحة لكل حامل تذكرة الدخول ، وثمنها ليرة انكليزية ؛ فكان يقدمها عند دخوله ، وتبقى بين يديه فيقدمها مرة ثانية او ثالثة كلما قصد حضور جلسة من الجلسات العلمية في ايام المؤتمر . وكان على المؤتمرين انفسهم ان يقتنوا تلك التذكرة

* * *

وامتاز عدة كهنة كاثوليكيين بالدروس التي عرضوها في دوائرهم الخاصة . فقدم الاستاذ كوبنس من لوفان مقالاً في قضية سفر التوراة الذي وجده حلقيا الكاهن في الهيكل على ايام الملك يوشيا (٢ الايام ٣٤ : ١٥)

ولفت الاب دايل اليسوعي من رومة انظار سامعيه الى مشكل حروف

الزيادة في اول الفعل السومري ، فاشرأبت اليه الاعناق لما كان لكلامه من التأثير الجميل

وذكر الاب مالون اليسوعي ما حصل عليه من النتائج عقب الحفريات التي قام بها بالقرب من اورشليم ، هو وغيره ، وقد كشفوا القناع عن آثار سابقة للتاريخ

ومن الدروس الشائقة المقدمة للمؤتمر مقال للمسيو موللي عن الكاتب التركي كمال نامي الذي ألف ردًا على رنان الزنديق ، وبحثٌ للاب پاور اليسوعي ، الدكتور من معهدنا الشرقي والاستاذ في رومية ، في المزمور الثاني والعشرين وفي آيات العهد القديم المساعدة على كشف غوامض هذه الكلمات : « عصاك وعكازك هما يعزيانني » اذا ما عُوِّل على تفسيرها بمعرفة عادات بلاد فلسطين الحالية . ومقالٌ للاب ڤكاري على ما روي عن الفردوس في تاريخ الديانات وعمَّا يُعرف من امره في اعتقادات الشعوب ، وخاصة في التعليم الكاثوليكي المتعلق بالخطيئة الاصلية

وقرأ الاب شميت محاضرة جليلة الشأن في نشأة اللغات الاسترالية ، فقال انه لا سبيل الى الحكم في اصل الديانة عند الاوستراليين ما لم نكن قد وقفنا على اسرار لغاتهم ، واستوضحنا غوامضها . ولكن ليس لنا شيء من ذلك . ثم استحث المؤتمر على استعمال نفوذه عند الحكومات لبذل العناية في درس اللغات الاوسترالية ، لانها على قاب قوسين من الاندثار ، فاذا ضاعت ذهبت معها آمالنا باستجلاء مختفيات تاريخ تلك الشعوب ، وبالكشف عن حقيقة اعتقاداتها الدينية

فاستحسن جمهور المؤتمرين اقتراح الاب شميت وقرروا باجماع الآراء ، الالحاح على الحكومة الاوسترالية لكي تسعى حالًا في تحقيق امالي المؤتمر ، إمَّا بتأسيس معهد خاص لدرس اللغات الاوسترالية مشابهٍ للمعهد الاميريكي في واشينغتون ، واما بانشاء دائرة يُعهد اليها بمراقبة حياة اللغات الاسترالية كالدائرة المنشأة بالهند ، واما باستعمال وسيلة من الوسائل الفعَّالة لبلوغ ذلك المأرب الشريف

وعرض الاب بويج اليسوعي ، مندوب كليتنا ، على الدائرة المهتمة بالعلوم الاسلامية مشروع نشر الكتب الفلسفية العربية التي استفاد منها فلاسفة اوربة المدرسيون في القرون الوسطى (Bibliotheca Arabica Scholasticorum). وقد اخذت كلية القديس يوسف في بيروت على عاتقها امر نشر تلك المؤلفات تحت ادارة الاب بويج وكان ذلك المشروع متفقاً لفكرة اختمرت منذ اعوام عديدة في اذهان مؤرخي الفلسفة المدرسية ، وكان الاب شوسا اليسوعي والكردينال ارله اول من حث على استثمارها

فلبى المؤتمر طلب الاب بويج كما لبى طلب الاب شميت وخصه في جلسته الاخيرة العامة بعبارات المديح والتشجيع

ومضت ايام المؤتمر بالهناء والسرور تتنابها المحاضرات العلمية والاجتماعات الودية والولائم والمتنزهات فتجلت فيها مظاهر الآداب الاجتماعية والاخلاق الشريفة باجل مظاهرها ، اذ اتفقت الاراء وتقاربت القلوب ، واشتدت عرى الصداقة بين المؤتمرين وانفسح المجال للمذاكرات المفيدة والمحادثات الفنية ، مما لا تنحصر نتائجه في زمان المؤتمر ومكانه فقط ، بل تجتازه الى ما وراء البحار فتزرع في بلاد الغرب معرفة الشرق وحبه ، وتجتذب قلوب الشرق وعقله الى التفاهم مع الغرب ، ليتسابق واياه في ميدان التمدن الحقيقي والعمران الدائم

وطلب بعض المؤتمرين المجتمعين في الدائرة المختصة للعلوم الاسلامية ان يلتئم المؤتمر الآتي في دمشق ، او في بيروت ، او في القاهرة . لكن طلبهم لم يبلغ مركز الدوائر العام فظل محصوراً ضمن دائرتهم الخاصة . وقد استحسن المؤتمر ، في جلسته الاخيرة ، الكلمات التي القاها احد المستشرقين الكبار وعمدة المؤتمرين ، داعيا فيها الجميع الى اللقاء في المؤتمر الثامن العشر وسوف ينعقد ، ان شاء الله ، سنة ١٩٣١ في مدينة ليدن في هولاندة